بيان موقف طلاب العلم الليبيين

مما أحدثه الدكتور محمد بن هادي المدخلي من فتن بين السلفيين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسّلامُ علىٰ رسُول الله، وعلىٰ آله وصحبِه ومن والاه.

أما بعد:

فإنَّ من أعظمِ ما يدفعُ المــرءَ إلىٰ تحقيق الأخوة الإيمانيةِ وتقوية أواصِــرها نصرةَ المظلومِ ودفع أذىٰ الظالم، ذلكم ما أرشــد إليه نبيُّنا صــلىٰ الله عليه وســلم في قوله: «انصُر أَخَاكَ ظَالِمــاً أَو مَظْلُومــاً» [رواه البخاري، ومسلم].

ولا يخفىٰ علىٰ الناظرِ في واقع الدعوة السَّــلفية اليومَ الظلمُ الذي لحق الكثيرين من طلاب العلم السَّــلفيين والدعاة إلىٰ الله بحق، وإذا كان الظلم مُحرَّمــاً قَبيحــاً إذا ما لحق آحاد المســلمين؛ فكيفَ بصَــفوتِهِم وخيارِهم من وُرَّاثِ الأنبياء؛ العلماء ومن سار علىٰ طريقهم من طلبة العلم؟

وقد أمرَ ربُّنا ﷻ بلزوم العدل والإنصــاف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَــنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة–8].

أولستَ تعلمُ أنّ الظلمَ لا يجوز في حق من كفرَ بالله ورُسُله؟!

بل لا يجوز في حق البهائم العجماوات، فيُقاد للشاة الجلحاءِ يوم القيامة من الشَّاةِ القَرناء.

فأين تعظيمُ قدرِ أهلِ العلمِ الذي جاء ذكره في آيات وأحاديث كثيرة التي لا يجهلها من له أدنىٰ صلة بالعلم الشرعي وأصوله؟!

وكيف غاب هذا الباب العظيم عَمَّن يغمِز في علماء السُّنة تَلميحًا، بل في بعضِ عِباراتِه الطَّعنُ الصَّريحُ، ثم ينتسب إلىٰ السنة ويزعم نصرتها؟!

فالوقيعةُ في أهل الأثر علامةُ زيغٍ، ومُوالاةُ أهل العلم والإيمان صفةٌ كاشفةٌ علىٰ سلامة المنهج.

فما أحدثَه الدكتور/ محمد بن هادي المدخلي -ألهمه الله الصوابُ- من فتنٍ جرّت إلىٰ تشاغل السَّلفيين بالطعن في بعضهم البعضِ وتمزيقِ شملِ دعوتِهم حتىٰ شَمِتَ بهم الأعداء، فصار هذا التراشق بين السَّلفيين أُضحُوكةً يُتندَّرُ بها في مجالس المُخذِّلين والمُخالفين.

هذا، وقد وجبَ بيان الموقف الشَّرعي من هذا الضجيج الذي تقوده عبارة ظالمة صدرت من الشيخ محمد (الصعافقة) -وغيرها من العبارات التي وصلت في بعضها إلىٰ التبديع-والعياذ بالله- كقوله عنهم: «مُلحقون بأهل الأهواء»!! وهذا من الظلم-

فلا عبرةَ بها، إذ أطلقها عليهم بلا دليل ولا برهان، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فكانت من ألقـاب السـوء، وسقطاتِ الألسُن المُوجعة، فليتهُ يُمعِنُ النظرَ فيمن رماه وما قد جناه، ويُصلح ما قد أفسد.

وليكن فيما جَرىٰ مِن فِتن أَحدثَها، وفرَّق بها السـلفيين، وقطَّع بها الأرحام؛ منهاةً له عن المُضـــيّ والاستمرار في ذلك، وليأخُذ نفسَـه بالأوبةِ والرُّجوع إلىٰ الله ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة-222].

ولْيعلَم الأحبة السَّلفيون في كل مكان أننا علىٰ ما نَصـحَ به عُلماؤُنا وأشـياخُنا، مِن الإعـراضِ عما أثارهُ الدكتور محمد بن هادي المدخلي من فِتنٍ فرَّقَت بين السَّلفيين، والوصيةِ بلزوم الاجتماع علىٰ السنة، ونبذِ كلام من يُريد أن يُفرق بين السَّلفيين كائنا مَن كان، وأنَّ هناك ممن ينتسب إلىٰ السَّلفية ويرمي إخـــوانه بـــ(الصعافقة) تقليدًا لمحمد بن هادي، فهذا الصنف ليست له علاقةٌ بنا، ونحن بريؤون منه.

بل ســأل بعضُ الليبيين الشـيخَ ربيعا -حفظه الله- عن هؤلاء فقال لهم: «بينوا لهم وانصحُوهم، فإن أبوا فحذِّروا منهم».

فمن طعن فيهم الدكتور محمد بن هادي منهم الدكتور، ومنهم من عنده ماجسـتير، ومنهم الجامعيّ، ودرســوا عند عُلماء الســنة، فإذا كان هؤلاء (صـعافقة) فمحمد بن هادي وأتباعُه صعافقة.

فنحن في بلاد ليبيا موقفنا تجاه هـذه الفتنـة (فتنـة الطعن في بعض السـلفيين بالصعافقة) مع موقف العلماء:

أولا: سماحة الوالد العلامة المُحدث المجاهد، حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر/ ربيع بن هادي عمير المدخلي –حفظه الله– حيث قال في توجيهه للإخوة السلفيين في ليبيا: «اتقوا الله ﷻ وتآلفوا فيما بينكم، ولا تقبلوا كلامَ أي أحد إلا بالحجة، ومن يقبلُ كلام طعن، يطعن في السَّلفيين بدون حجة فإنه قد يلحق بأهل البدع.

فاتقوا الله وتآلفوا، وتمسَّكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا تقبلوا أي طعن من أي شخص كائنا من كان، إلا بالأدلة الواضحةِ كالشمس، أما بمُجرد القذف والتهم والطعن بالباطل فهذا لا يتَّبعه إلا أهل الأهواء.

فاتقوا الله، وابتعدوا عن طُرُق أهل الأهواء وأساليبهم، وتآلفوا فيما بينكم، وتآخوا، وكونوا كالجسد الواحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ.

أؤكد هذا تماما عليكم، أؤكد عليكم هذا، أن تتآخوا وتتآلفوا وأن ترموا وتقذفوا بكلام الناس بعيدًا بعيدًا إذا كان خاليًا من الحجة، كائنا من كان» انتهىٰ.

وقال أيضًا حفظه الله في توجيهات أخرىٰ:

- «محمد بن هادي ما عنده أدلة! ما عنده ولا نصف حجة!».

- «هذا كذب وظلم!!».
- «الشيخ محمد بن هادي جاء بالكلام وقرأناه، ما وجدنا فيه شيئًا! ... احتَقَرَ إخوانَه وشوّه سُمْعَتَهم بلا حجة ولا برهان!».
- «الذين تقولون عنهم (صعافقة) مشايِخ، وأصحابُ دعوة، أهل فضل وسنة! ومظلومون!، بلغوهم بأنهم مظلومُون، وقولوا لهم هاتُوا أدلتكم علىٰ أنهم (صعافقة)، (صعافقة) أي: جهال سفهاء.. هاتوا أدلتكم.!! وليتوبوا إلىٰ الله ﷻ.

وهذا يؤثر بعد الصلح، وإفسادٌ له، وظلم! هؤلاء مظلومون.

أنا أعرفُهم -بارك الله فيك- والواقع يعرفُهم، منهم الحاصل علىٰ دكتوراة، ومنهم الحاصل علىٰ الماجستير، ومنهم الحاصل علىٰ الشهادة الجامعية، وكلهم أساتذة، فرميُهم بأنهم (صعافقة) من الظلم، وليس لهذا أدنىٰ دليل علىٰ طعنه فيهم».
- «صعافقة يعني جهالاً! هذا ظلم شديد! -بارك الله فيكم- نعم، دافعوا عنهُم بالحكمة، قل لهم هاتوا الأدلة، الله تعالىٰ يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: 64]، الذي طعن فيهم ما عنده ولا دليل -بارك الله فيكم-».
- «الذي طعن فيهم أنا ناقشتُه وقرأتُ كلامَه، ما عنده ولا ذرةٌ من الأدلة.

هؤلاء مظلومون، والمشايخ يزكُّون هؤلاء، وتزكيتي منشورة، وأنا طلبت من باقيس صاحبِ ميراث الأنبياء أن ينشرَ لهم -بارك الله فيكم-».
- «لا تحضُرُوا له، أي لمحمد بن هادي».

- «الذين يطعنون في إخوانهم بأنهم (صعافقة) هم الصعافقة».
- «هؤلاء الذين تعصبوا لكلام محمد بن هادي بالباطل، ويُقلدون كلامَه بالباطل بدون دليل ولا برهان؛ هؤلاء تربوا تربيةً سيِّئة، ما تربُوا تربيةً سلفية، ما تربوا تربية الإمام أحمد، وشيخ الإسلام، ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من السَّلف الصالح».

ثانيا: العلامةُ الوالد المربي/ عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري -حفظه الله- حيث قال: «لا تغترُّوا بتحذير ابن هادي، الشيخ محمد بن هادي لا تغترُّوا به، ولا تهتمُّوا به، ولا تُلقوا له علىٰ بال أبدا» انتهىٰ.

ثالثا: الشيخُ العالم الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري -حفظه الله- الذي يقفُ جنبا إلىٰ جنب مع العلامتين الجليلين ربيع وعبيد في هذه الفتنة، ووجَّهَ بتوجيهات طيبة في هذه الفتنة نفع الله بها.

منها قوله: «أعراض الناس الأصلُ فيها التحريم، وقد قلنا هذا حتىٰ بُحّت أصواتُنا، الأصلُ في أعراض المسلمين التحريم، لا تُباح إلا لضرورة شرعية؛ ولهذا قال ابن دقيق العيد -رحمه الله-: (أعراضُ الناس حفرةٌ من حفرِ النار، وقف علىٰ شفيرها اثنان: الحُكَّام -يقصدُ القضاة-، والمحدثون)، الذين يتكلمُون في الناس جرحـًا وتعديلاً فإذا قال الحق نجا، وإلا هلك هذا أمر أولٌ.

الأمر الثاني: أن التآخي والاجتماعَ والائتلاف علىٰ الحق وبالحق وفي الحق، أصلٌ من أصول أهل السنة والجماعة، دلت علىٰ ذلك أدلّةُ الكتاب والسنة الكثيرة، قد ذكرناها مراراً وتكراراً لكم.

فلا نخلطُ بين الأمر الأول والثاني، لأنه لا تعارضَ أصلاً، ومما جاءت به السنة الصحيحة، وما جاءت به أدلةُ الشرع الحنيف، كما قلنا جوازُ الكلام في الناس جرحـًا وتعديلاً لوجود الضرورة الشرعيّة التي أباحت الكلام، وبالتالي فالمُتكلمون في هذا الباب، انطلقوا من مبدأ شرعي صحيح لا غبارَ عليه.

الأمر الثالث: أن هذا الباب لا يَلجُه كلَّ أحد، إلا من استجمَعَ الآليّة والأهليّة؛ لأنه مِن أبوابِ الشرع، والدين لا يتكلم فيه إلا من يعرفُه لخطورته وعظيمِ خطره، هذا هو الواجب.

من هنا، عندما يلج هذا الباب من لا يُحسنه يُفسد، ويظنُّ أنه يُصلح، والله لا يحب المفسدين.

نعم الكلام في هذا الباب يجبُ أن يكون بحذر و قدر، لا أن تستغلَّ هذه القاعدة الشرعية لتحقيق مآربك، وتصفيةِ حِساباتك مع أشخاص هنا وهناك» انتهىٰ.

فاللهم احفظ علماءنا من كل سوء ومكروه، وأعن علىٰ لزوم غرزهم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم

حُرِّرَ ليلة الأحد

بتاريخ: 22 رمضان 1439 الموافق 07/ 06/ 2018

المشايخ الموقّعون:

أبو الخطاب طارق درمان	أبو عبيدة أحمد الشهوبي	أبو حذيفة رمضان المقلفطة
أبو عبد الرحمن محمد رضا المسلاتي	أبو حمزة عادل القوارشة	أبو المقداد أسعد زعابة
أبو عيسىٰ حمد أبو دويرة	أبو مصعب مجدي حفالة	أبو همام أيوب حمودة
أبو عبد الرحمن محمد بن عون	أبو سليمان فؤاد الزنتاني	أبو العباس سالم الوصاري
أبو عبد الله نصر الدين العباني	أبو شقرة سالم راشد	

قرأه وأذن بنشره كلٌّ من العلامتين

ربيع بن هادي عمير المدخلي وعبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري

حفظهُما الله تعالىٰ